الكلاوي الأغنى من السلطان: ملك 16 ألف هكتار في الحوز ومائة إمرأة بين جارية وزوجة وخادمة!

مـريـة مـكـريـم | كتب يوم الأربعاء 10 يوليو 2013 م على الساعة 15:50



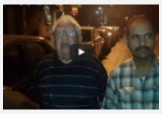
لا يمكن الحديث عن الحوز دون التعرض للصعود الباهر لعشيرة الكلاوي. فحسب «بول باسكون»، من خلال كتابه «الفترات الكبرى للقايدية»، فإنه من المستحيل دراسة التاريخ الاجتماعي والبنيات الزراعية في حوز مراكش دون التساؤل عن صعود رؤساء كلاوة وأكثرهم شهرة ونفوذا «التهامي الكلاوي». ولكي نعطي فكرة سريعة عن الأهمية السياسية والاجتماعية للتهامي الكلاوي، نسارع بتقديم بعض الأرقام. فعند تنفيذ الحجز على ممتلكاته في سنة 1958، كان مجموع الملكيات القروية المسجلة في الحوز وحده يغطي مساحة تبلغ 11.400 هكتار مسقية، وكانت أسرة الكلاوي بمعناها الواسع، تملك أكثر من 16.000 هكتار في الحوز، وكانت تمتلك 25.000 هكتار في المجموع من الأراضي التي لا تتوفر على رسوم. ولا تدخل في ذلك الأراضي التي ليس لها رسوم، ولا شجر الزيتون (660.000 شجرة) دون احتساب الأراضي، ولا المياه أو الملكيات الموجودة في أقاليم أخرى. ويعتبر هذا أكبر تركز عقاري عرفه المغرب، حيث فاق بشكل كبير ملكيات السلطان، في فترة الحماية. حَكم الباشا، مباشرة أو بواسطة أبنائه طيلة 44 سنة، عددا من السكان فاق المليون نسمة إلى سنة 1955. وترك التهامي الكلاوي في قصره، عندما مات عام 1956، حوالي 100 امرأة بين خادمة وجارية، وأرملة واحدة هي والدة عبد الصادق. وكان الباشا قد تزوج شرعا خمس سيدات، خلف منهن 9 أبناء أحياء لحظة وفاته، لا تضع بينهم شريعة الإرث فرقا سواء كانت أمّهم جارية أم زوجة شرعية، وقد رفعت الذاكرة الشعبية شخص الكلاوي إلى مصاف الشخصيات الأسطورية. كانت شخصية التهامي الكلاوي الأسطورية، مرادفة لتعبيرات العنف القاهر واغتصاب الثروة، وكذلك صورة الحامي الذي يحترم تعهداته ووعوده بالتدخل الدائم للدفاع عن قومه وحلفائه بحماس وقوة، نظرا لاطلاعه الواسع على الأعراف والعادات ومعرفته الشخصية بالأفراد، وكانت للرجل أيضا سلوكاته الغريبة التي استهدف من ورائها إبراز تفرده في الثروة والحكم. وبديهي أن شخصية مثلت عصرا انتهى، تُنسج وتتراكم حولها أحكام مناقضة لأحكام الحاضر، وتكتسي تلك الأحكامُ صبغةَ التسامح والطابع اللاشخصي للإدارة. ذلك أن الأسطورة لا تصاغ انطلاقا من الماضي فحسب، أو المستقبل المثالي، بل تصاغ أيضا بشكل يساعد على تحمل الصعوبات الراهنة. كان التهامي الكلاوي، الطفل السادس داخل أسرة تضم سبعة أطفال، ينحدرون كلهم من أم واحدة، ذات بشرة سوداء. ولد في 1878 في دار كلاوة بتلوات، التي جعل منها والده سنة 1870 مقرا للإقامة داخل القصبة، وشبه ثكنة عسكرية، يحيط بها سوق أسبوعي أصبح فيما بعد مركزا تجاريا. ولد التهامي





اخبار في الواجهة


بالصورة.. وهبي وطارق يزوران عبد الرحمان اليوسفي


فيديو .. تحرير سيارة الحقوقي وايحمان بالمنشار ومرافعة النقيب بنعمر في الشارع ليلا


بعد الرباط وسلا الحموشي يطلق قاعة لشرطة النجدة بمراكش


توقعات أحوال الطقس اليوم الجمعة


لبنى أبيضار عضوة في لجنة تحكيم المهرجان الدولي للسينما المتوسطة

أقلام الحقيقة

الحكومة لا تأكل العدس


أحمد عصيد

الكلاوي، في وقت أخذ فيه نجم المزواريين يصعد في سماء القبيلة بعد سنوات من السَّخرة والإذلال والقهر. كان جده أحمد المزواري يتولى منصب أمغار (شيخ)على قبيلة تلوات، وكان يعتمد في تدبير معاشه اليومي وقوت أهله على ما كان يصله من « فتوحات»من قبائل اعتقدت صلاحه وقدره. وبعد اكتشاف معدن الملح بأزرود، بدأ عصر الرقي الاقتصادي والتجاري لعائلة المزواري الذي ورّثه لابنه محمد أبيبط، والد التهامي الكلاوي، الذي عمل على التقرب من السلطان مولاي عبد الرحمان. لا تشير الكثير من المصادر التاريخية لطفولة التهامي، باستثناء بعض الإشارات بخصوص تلقّيه تعليما دينيا بكتّاب تابع لقبيلة تلوات وتكوينا أوليا عن أساليب الحرب، وقد أكد «بول باسكون» في مؤلفه «الفترات الكبرى للقايدية بالمغرب»، أن دراسة سيرة حياة أسرة «الكلاوي» غير ممكنة ما دامت الوثائق المتعلقة بها لم تصبح بعد عمومية، وبأن الأرشيف العائلي لهذه الأسرة ما زال محتجزا منذ سقوطها. كان للصعوبات التي واجهتها أسرة الكلاوي، وبخاصة والده محمد أبيبط في مسعاه للتقرب من المخزن وفرض سيطرته على عمق ورزازات والاستيلاء على قصبة تاوريرت، أثرٌ في تربية وتكوين التهامي منذ بلوغه الرابعة من عمره. بعد سبع سنوات على ولادته، توفي والده محمد أبيبط المزواري في 1886، ليصبح تحت كفالة شقيقه الأكبر، المدني. كانت حياته مثل الرحل، إذ كان منذ ولادته، يرافق والده وشقيقه الأكبر المدني، في «الحركات المخزنية»، في سياق العلاقة القوية بين المدني الكلاوي والسلاطين العلويين، خاصة مع السلطان مولاي عبد العزيز. أصبح في بداية شبابه، متابعا وشغوفا بالشؤون القبلية والمخزنية. وكان عمره يقل عن 30 سنة عندما عينه السلطان مولاي عبد الحفيظ في منصب باشا مراكش، في الوقت الذي كان شقيقه الأكبر المدني الكلاوي يتولى مهمة وزير الحرب في مخزن مولاي عبد الحفيظ. لقد جعله تعاونه مع المستعمر الفرنسي وقربه من مخزن السلطان مولاي عبد الحفيظ، أغنى من السلطان نفسه. ما زالت ملاحظة «بول باسكون» بشأن ندرة المصادر الموثوقة والأصلية التي تكشف خبايا شخصيته، تجعل كل الروايات حول التهامي الكلاوي تتخذ طابعا وصفيا: شخصية عنيفة، وفي نفس الوقت محبة للحياة، وحشا مقدسا خرج من العصور الهمجية، ورجلا عصريا عرف كيف يخترق العوالم الغربية، إلى أن بلغ درجة أصبح فيها نموذجا يقتدى به، وصاحب نفوذ داخل المخزن وداخل إدارة الحماية الفرنسية.

النشرة البريدية

البريد الإلكتروني

اشترك

أكتب تعليقك

الاسم الكامل :

الإيميل :

انشر التعليق

مواضيع ذات صلة



الديمقراطية العليلة !

أوسي موح لحسن



كلنا تدلت أحلامنا من حبل كهربائي...

صلاح الوديع

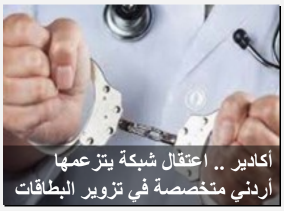
المزيد


فيديو .. تحرير سيارة الحقوقي وايحمان بالمنشار ومرافعة النقيب بنعمر في الشارع ليلا


بالصورة.. وهبي وطارق يزوران عبد الرحمان اليوسفي


فيديو..اسيل عمران تتعرض لحادثة سير ... شاهد التفاصيل


فيديو ..شاهد لحظة انفجار قارورة غاز في مدينة دمنات و ماذا وقع


أكادير .. اعتقال شبكة يتزعمها أردني متخصصة في تزوير البطاقات